من صاحبه والا رفيقك قيسي وانت يماني فصل واما الاصل الثاني وهو ان سمع
الغناء الذي فيه النزاع يحصل محبوب تعالى ومرضيه فالشان كل الشان في ذلك
فهاهنا اقتطع الشيطان من اقتطع واستزل من استزل واستخف من استخف
ويثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله
الظالمين ويفعل الله ما يشاء فيجب ان يعرف ان المرجع في القرب والطاعات
والديانات والفرق بين ما يحبه الله ويرضاه وبين ما يسخطه ويكرهه الى الله
ورسوله لا الى راي ولا قياس ولا ذوق ولا وجد ولا استحسان ولا تقليد ولا
منام ولا كشف ولا حدثني قلبي عن ربي ولا خوطبت ولا قيل لي ولا رايت فلانا
يفعل وهو ممن اعتقد فيه الخير او كان فلان يفعل وهو ممن يحسن به الظن
ونحو ذلك فليس لاحد ان يبتدع دينا لم ياذن به الله ولم يقل هذا يحبه الله
لانه يوصل الى محبوب الله بل بهذه الطريق بدل دين الله وشرايعه وابتدع الشرك
وكل ما لم ينزل به سلطانا وكل ما في الكتاب والسنة وكلام السلف والائمة ومشايخ
الطريق من الحض على اتباع ما انزل الله الينا من ربنا والنهي عن ضده فهو
لاجل هذا قال تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو الخالص لله الموافق لامره
كما قال الفضيل بن عياض وغيره والاعمال اربعة فواحد منها مقبول وثلاثة
ارباع بامردودة فالمقبول ما وافق الامر وارييد به وجه الله ولا يقبل الله
عملا سواه والمردود ان لا يكون خالصا لوجهه لا موافقا لامره او ينتفي عنه احدهما
فالمقبول ما وجد فيه الامران والمردود ما انتفى عنه الامران او احدهما ولهذا
اشتدت وصاة الشيوخ المستقيمين بهذا الاصل واخبروا ان من عدل
عنه فهو مطرود عن طريق قصده مصدود فقال ابن الجوزي من عمل عملا بلا
اتباع سنة فباطل عمله وقال سهل بن عبد الله التستري كل فعل يفعله العبد
بغير اقتداء فهو عيش النفس وكل فعل يفعله بالاقتداء فهو عذاب على النفس
وقال ابو حفص النيسابوري من لم يزن اقواله وافعاله كل وقت بالكتاب والسنة
ولم يتهم خواطره فلا يعد في ديوان الرجال وقال الجنيد بن محمد الطرق كلها
مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر الرسول وقال ايضا من لم يحفظ القرآن
ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان علمنا هذا مقيد بالكتاب
والسنة وقال ابو عثمان النيسابوري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق
بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة قال الله تعالى
وان تطيعوه تهتدوا وقال ابو حمزة البغدادي من علم الطريق الى الله

سهل

١٩

سهل عليه سلوكه والدليل على الطريق الى الله الا متابعة الرسول في احواله
واقواله وافعاله وقال ابو عمرو بن نجيد كل حال لا يكون عن نتيجة علم فان
ضرورة اكثر على صاحبه من نفعه وقال التصوف الصبر تحت الامر والنهي
وقال يعقوب النهرجوري افضل الاحوال ما قارن العلم وهذا كثير في
كلام المشايخ وانما وصوا بذلك لما يعلمونه من حال كثير من السالكين انه
يجري مع ذوقه ووجده وما يراه ويهواه غير متبع لسبيل الله التي بعث بها رسوله
وهذا هو اتباع الهوى بغير هدا من الله ولا ريب ان السماع المحدث من اعظم
المحركات للهوى ولهذا سمى بعض الائمة المصنفين كتابه في ابطاله وذمه بالدليل
الواضح في النهي عن ارتكاب الهوى الفاضح ولهذا يامر المشايخ المستقيمون
منهم باتباع العلم ويعنون به الشريعة كقول ابي يزيد البسطامي عملت في
المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيا اشد علي من العلم ومتابعته وقال
ابو الحسين النوري من رايته يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي
فلا تقربن منه وقال ابو عثمان النيسابوري الصحبة مع الله بحسن الادب ودوام
الهيبة والمراقبة والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم بلتباع سنته ولزوم
ظاهر العلم والصحبة مع اولياء الله بالاحترام والخدمة والصحبة مع الاهل
بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان بدوام البشر ما لم يكن اثما والصحبة مع
الجهال بالدعاء لهم والرحمة والشفقة عليهم وذلك لانه لما كان اصل الطريق
هو الارادة والقصد والعمل وذلك يتضمن الحب فكثيرا ما يعمل السالك
بمقتضى ما يجده في قلبه من المحبة وما يدركه بذوقه من طعم العبادة وهذا
اذا لم يكن موافقا لامر الله ورسوله فصاحبه في ضلال وهو ممن اتبع هواه
قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا وقال
فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواهم ومن اضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين فجعل كلما خالف الامر
فصاحبه متبع هواه ثم اما واسطة بلا امر واما الهوى وقال تعالى
ولئن اتبعت اهواهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي
ولا نصير وقال ولئن اتبعت اهواهم من بعد ما جاءك من العلم انك
اذا لمن الظالمين واعلم ان بدعة السماع تتضمن الغلو في الدين واتباع
الهوى والعشو عن ذكر الله فانهم حسبوا ان هذه البدعة دين وقربة
تقربهم الى الله وهذا من اقبح الغلو وهو يوجب الاخراق عن الصراط

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)